مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:28 عدد: 2 (رت 76) السنة: 2024

المقاربات النّصية من المنهج التراثي إلى متاهات التنظير الغربي

نماذج من النص القرآني

Textual approaches from the traditional approach to the mazes of Western theorizing Examples of the Qur'anic text.

د. عبد القار كحلول[1]

جامعة ابن خلدون تيارت

kahloulabdelkader14@gmail.com

تاريخ الوصول 2023/11/10 القبول 2024/01/22 النشر على الخط 2024/03/15

Received 10/11/2023 Accepted 22/01/2024 Published online 15/03/2024

ملخص:

لايزال النص بؤرة صراع لانتماءات إيديولوجية تحاول الشحن فيه لتكريس أجندة ونفثها في مجتمع ما وفق آليات أبرزها النظام اللغوي سعيا لملامسة رؤى الفكر البشري دون السهو عن مؤثرات أخرى على المتلقي، لقد حاولت النظريات عبثا تفكيك النص وصولا إلى بنياته الأساسية إلاّ أن المعاني تأبى الانصياع وسط فضاء زئبقي تتباين من خلاله القراءات مما يجعل أفق التوقع أسير الأطياف الدلالية، وبناء على ما ذكر تظهر أهمية البحث في إضاءة مرتكزات القراءات التراثية العاملة على النّص القرآني خصوصا والمدونات التراثية عموما وفق آليات دقيقة اتصف بها علماء التفسير تجنبت من خلالها الأمة غياهب التيه القرائي فصارت بمثابة الدعائم والأسس، استنجدت الدراسة بمنهج وصفي تحليلي لمقاربة إشكالات أبرزها هل وُفق أهل الاختصاص إلى تنظير يراعي الهوية ويتفادى فوضى الأفهام الذاتية؟حيث توصلت الدراسة إلى نتائج مفادها أن الإسهامات التراثية عظيمة مازالت بعض مجالاتها بكرا تحتاج إلى نظرة علمية واعية تجنبنا الرتابة ومحاكاة الغرب العرجاء تجاوزا للمقاربات النّصية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: القرآن. التلقي. اللفظ. الدلالة. التنظير.

Abstract:

The text is still a hotbed of ideological conflict, as theories have tried to dismantle it, but the meanings refuse to obey, making the horizon of expectation captive to semantic spectra. Based on what was mentioned, the importance of research appears in shedding light on the foundations of readings based on the Qur'anic text in particular, and traditional texts in general, according to mechanisms distinguished by scholars of interpretation. The study relied on the descriptive approach to address the problems, most notably: Have specialists succeeded in theorizing that takes into account identity and avoids chaos of understanding? The study concluded that traditional contributions require a scientific outlook that avoids imitation of the West and goes beyond modern textual approaches.

Keywords: The Quran. Receiving. Pronunciation. Indication. Endoscopy.

[1] – المؤلّف المراسل: كحلول عبد القادر البريد الإلكتروني: **kahloulabdelkader14@gmail.com**

1. مقدمة :

شكل النص القرآني موضوعا للدراسات اللغوية والدلالية لما يحمله من قيمة جمالية أبهرت المتلقين وتجاوزت ماحازوه من فنون البلاغة والبيان، لانسجامه الدلالي وتماسكه اللغوي، فهو كتاب الله المحاط بعنايته وحفظه، لقد حفز العلماء على التنقيب وإجلاء معاني القرآن ذلك أن تميز أساليبه فرض على المهتمين إيجاد آليات لفهم دلالته وكشف صيغه وتراكيبه والوقوف على مكمن خرقه للمعيارية اللغوية تارة وفي إضفائه غموضا على معنى نستسيغه بالتدبر والقراءة تارة أخرى وهذا ما دفع المفسرين إلى اعتماد أدوات لغوية متنوعة لدراسة الخطاب القرآني فاعتمدوا التفسير والتأويل وعلم الأصول والصرف والنحو والبلاغة إضافة إلى علم الكلام والفلسفة قصد فهمه وتدبره وتحسس معانيه، فلم يتوقفوا عند المعاني الظاهرة بل تجاوزوا ذلك إلى الدلالات المحتملة من أجل الوصول إلى أحكام الوجوب والتحريم والخصوص والعموم وغيرها، فكان استقراؤهم مميزا وأدواتهم خاصة، وهذا ما حفزنا إلى رصد جذور المقاربات التراثية عند أسلافنا المفكرين وكيف استعملوها ووظفوها لفهم النصوص، خاصة إذا علمنا أن أكثر النقاد اتفقوا أن الإسهامات اللغوية لأسلافنا في التراث العربي لم يرق البحث فيها إلى آمال وتطلعات النخبة أو على الأقل موازاة لتلك الجهود القرائية حيث ما تزال مجالات كثيرة في تراثنا بكرا تحتاج إلى نظرة لغوية علمية واعية.

لقد اهتم علماء التراث بالنصوص عامة والنص القرآني خاصة قصد الوقوف على المقاصد وإعطائها اللمسات البيانية المناسبة فاعتمد الفعل القرائي على تقنيات عديدة في تحليل النصوص للوقوف على مختلف المظاهر والإمكانات الدلالية والبلاغية حيث درسوا مواقع الكلمة والأبنية مآلهم في ذلك المعنى، وعليه عمدت الدراسة إلى البحث في روافد القراءة التراثية وما حققته من جمالية نصّية كإحصاء الكلمات والتراكيب و رصد العلاقات التي تصنع ذاك البناء المنسجم وقد استندت النماذج القرائية على أدوات ومناهج وطرق لمقاربة النصوص عامة والنص القرآني على وجه الخصوص كشفا عن الاستنباطات والتأويلات ومحاولة استثمارها قوانينها كبديل لقوانين النظريات المعاصرة. لقد تباينت محاولات عدد كبير من علماء التراث، من خلال الممارسات القرائية سعيا وراء إبراز دلالات كثيرة دعما للفهم والتأويل كدلالة الألفاظ والتراكيب واعتمادا صيغ لغوية غاية في الدقة والجمالية باعتبار اللغة حمالة أوجه خاصة ما تعلق بالمفردة القرآنية. ولقد أجمع علماء اللغة على أن الموروث العربي تضمّن رؤى واضحة في كثير من قضايا القراءة والتأويل وضبط مقاصد النّص والتي ربما لم تدركها النظريات الغربية إلا منذ قرن من الزمن على أبعد تقدير. إن الكفاءات القرائية لعلماء التراث والآليات اللغوية المعتمدة في مقاربة الخطاب ظاهرة فريدة ومرجعية يعتد بها في حقل الدراسات النّصية. كان لزاما علينا رصد هذه الإرهاصات والبواكير واستخراجها للإسهام في بلورة نظريات التحليل والقراءة بما يمكِّن الناقد العربي من التقبض على تلك الخصوصية المنتظرة، هي أهداف نسعى لبلوغها وتحقيقها مما يعزز أهمية هذه الدراسة رغم اتصاف عملية التصفية والتنظير للأدب العربي عامة والدراسات النقدية واللغوية على وجه الخصوص خاصة في ظل الملفات الشائكة لعل أبرزها المثاقفة والانا والآخر، من هذا المنطلق تُطرح بعض الإشكاليات:

- ✓ ألم يعد في الإمكان تفعيل الأليات النحوية وجعلها مثمرة في عالم المقاربات النصية؟
- ✓ ألا يمكن الارتقاء بالاستراتيجيات القرائية النحوية وتنظيرها بما يناسب مقتضيات القراءة الحديثة؟
- ✓ هل تمكنا من تثبيت القوانين التأويلية عند علماء التراث كممارسات معرفية في نظريات التلقي؟
- ✓ ماهي أهم المرجعيات المعتمدة في المقاربات التراثية؟

وقد اعتمدت الدراسة على عديد المناهج للإجابة على هذه الإشكاليات من ضمنها المنهج الوصفي التحليلي خاصة وقضايا التراث تكتسي حساسية وعمقا مما يستدعي حضورا علميا ودراية واسعة تستدعي هذا النوع من المناهج وكذا أدوات وقوانين القراءة تفرض دقة في الوصف لتتجسد حلولا وإجابات من خلال مواضيع البحث ونتائجه.

2. المقاربة النصية بين هاجس القصدية وآفاق القراءة

يبدو للبعض أن الممارسات القرائية يسيرة التحصيل ولا أشك البتة فيما يكتنف المقاربات النصية من مخاطر بالغة خاصة إذا ولج المؤول دوامة التعددية المفرطة لدلالات النص وسط تموجات من المعاني الزئبقية التي تأبى التوقف، فلا حياة لنص بدون تأويل. وعليه تتابعت اتجاهات النقد العاملة على تفكيك شفرات النصوص، فهذه السياقية التي اتخذت المناهج التاريخية والنفسية والاجتماعية مرتكزا لفك طلاسم النصوص ولما عجزت ظهرت نظريات النقد النسقية كالشكلانية والبنيوية والأسلوبية والتي اعتمدت الفحص المحايث، ثم ظهرت النظريات الجمالية كالقراءة والتلقي والتفكيك وغيرها من المناهج التي أعلت من سلطة القارئ وفي هذا المعترك النقدي يبقى النص هدفا والمعاني متوارية عصّية تأبى الانصياع.

أهل التراث وأعلام الأمة وظفوا جهودا مضنية في قراءة النص القرآني وفهمه حيث لم تنحصر عملية التأويل والمقاربة في علم بعينه بل عمدوا إلى فهم النص الرباني وفق أدوات جديدة اعتمدت بالدرجة الأولى على اللغة العربية بصفاء السليقة وسلامة الملكة، حيث اجتهد الصفوة من رجالات التأويل والراسخون في العلم إلى أسس وموازين اعتمدوها كقوانين ضابطة للقراءة والتأويل خاصة بعد انقطاع تلك المرجعية النبوية البيانية، وقد استخرجت هذه المعايير بعد استقراء لأساليب العربية وكلام القبائل وآثار السلف وصولا إلى مقاصد الشرع. تفرد أهل التفسير وعلماء الأصول في تعاملهم مع النصوص بنوع من الخيفة والرهبة مما جعلهم يتحرون الدقة والصواب في التقبض على الدلالات والمعاني فقسموا اللفظ إلى عام وخاص، ومطلق ومقيَّد ومجمل ومبين وراجح ومرجوح بعدما تفننوا في الكثير من علوم العربية والبلاغة والنحو وفنون المعنى والبيان والبديع، واهتم الراسخون في العلم بالمتشابه فترصدوا مقاصد النصوص وحملوها على المحكم حلا لعقد ما أشكل عليهم.

لقد بزغ نور المفسرين من كبار الصحابة كالخلفاء الأربع وعبد الله ابن مسعود وابن عباس ترجمان القرآن وزيد ابن ثابت وأبي ابن كعب وعبد الله ابن الزبير وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم والتابعين كأمثال سعيد ابن جبير ومجاهد وعكرمة وطاووس بن كيسان اليماني وعطاء بن أبي رباح وأبو العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم وعلقمة بن قيس الكوفي ومسروق والأسود بن يزيد وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة رضي الله عنهم جميعا وغيرهم من جهابذة اللغة الذين خلّفوا مدونات تراثية راقية في قراءة وتأويل النص القرآني خاصة والنصوص عامة. ثم تواصلت التفسيرات لكتاب الله عز وجل وتنوعت التأويلات خاصة وقد أعطى الله العقل قيمة ومكانة وهذا ما جعل تلك القرائح التي اتسمت بالفطنة والذكاء تنهمر غيثا على أراضي النصوص حيث أثرت المجال التأويلي كالطبري وفخر الدين الرازي وابن كثير والقرطبي وغيرهم ممن اختلفت تفسيراتهم حسب البيئة والمرجعية العلمية حيث وظف الكثير من المفسرين في مقارباتهم للنصوص شتى الأدوات كمباحث المجاز والدلالات الصوتية مثلا وما لها من وقع في نفسية المتلقي الذي لا ينفك الخروج من تأثيراتها الجمالية وتناسق كلماتها التي تمنح للمعنى وجودا. التلقي وليد البيئة العربية، فهي أمة سماع وتلق بسبب الشفوية؛ إذ كانت مادتها الأولى تصريف الكلام شعرا ونثرا، فلا يملك الرجل العربي ما يسد به فجوات عقله إلا تلك الأبيات يتلذذ بها حينا ويطرب لأجلها دهرا فيُرفع بها ذكره في آفاق القبائل والأمم، ولكن لا يكون هذا بالأمر اليسير حيث يعمد هذا الباث (الشاعر Poète) إلى نحت الكلمات وصهرها في قوالب لا يمكن تجاوزها وإلا تلقته سيوف الألسنة باللوم والسخرية، وهذا ما جعله وهو يصنع ذاك الصنيع وكأنه في مرحلة سكرات الاحتضار وليس له وراء هذه

الصعاب إلاّ إرضاء السامع (المتلقي) ... الذي يراقبه اعتمادا على الذاتية و الذوق، لقد كان التلقي متناثرا على المنظومة التراثية متباينا حسب تنوع الملكات متعددا باختلاف التخصصات.

3. القراءة وحصون الإيديولوجيات

إن "نظرية التلقي نشأت من حوار عميق مع المناهج التي هيمنت بعد الحرب العالمية الثانية كالشكلانية والبنيوية" Structuralisme" والسيميوطيقا ونظرية التواصل والمقاربات الماركسية والتحليل النفسي للأدب، ومع الخلفيات الأبستمولوجيا والفلسفية والإيديولوجية التي وراء تلك المناهج".[1]

فنظرية التلقي والقراءة نتاج مناهج مختلفة كان لها الدور البارز في ظهور ها واكتمالها إن "التحولات العميقة التي شهدتها الدراسات الأدبية والنقدية والجمالية"Esthétique"في العقود الأخيرة من هذا القرن، كانت ثمرة من ثمار التطور الفكري الحديث، والفلسفات المتعاقبة والإنجازات العلمية، التي ما لبثت ترج المعتقدات رجا، إلى درجة تدع إلى الاعتقاد بأن العقل البشري أوشك على أن يستنفذ قدراته الكاملة، ويعطي كل ما لديه من طاقات خلاقة، وفي هذا السياق المعرفي لم يكن الوعي النقدي والفكر الجمالي في منأى عن هذه التحولات الجذرية التي تركت أثارها الواضحة في طبيعة التلقي مخلفة أسئلة جوهرية تمخضت عنها تصورات نقدية وجمالية شكلت ما يعرف بـ (نظرية القراءة) "Théorie de lecture " أو (جمالية التلقي) " Esthétique de la Réception".[2]

وهذا ما خلف كما هائلا من المفاهيم المصطلحية "Terminologie " للتلقي وجعل المشتغلين في حقل القراءة والتلقي يكابد لأجل حصر حدا فاصلا يلقى الإجماع بين أهل الاصطلاح.

إن الدراسات التأويلية والمقاربات القرائية أثبتت أن القصدية هدف يرجى غير جاهز البتة زئبقي المعنى لا يُتحصل عليه دون عناء، مما يحتم على القارئ إيجاد السبل والاستراتيجيات الكاشفة، ولقد تباينت القراءات بناء على ذلك واختلفت من منهج إلى آخر وهذا التناحر القرائي إن صح التعبير والذي أحدث شرخا في بنية الفرق الإسلامية. إن المتمعن في القرآن والمتدبر في آياته استنباطا وتأويلا يدرك أنه بأن الوصول إلى معانيه مغامرة محفوفة المخاطر تستدعي مجموعة من الآليات القرائية المتنوعة، ذلك أن القرآن متأسس على أفانين اللغة العربية وأساليب البلاغة وأصول النحو التي بقي منها الكثير مبهما لدى جهابذة اللغة وإن فسروها وقننوها وفق اجتهادات حاولوا من خلالها سد ثغرات الخلاف خاصة بعد انقطاع أحبال الكشف عن المبهم وطرق الوصول الى مراد الله بعد وفاة رسول الله ﷺ. لقد توالدت المعاني وكثرت المقاصد وتنوعت الشروحات نظرا لغزارة السياق الثقافي الذي أفرز مقاربات إيجابية بين المبدع والمتلقي. تباينت البحوث التراثية بين الفرق حول القصدية خاصة بعد توقف المد النبوي القرائي لما وراء النّصوص فظهرت التفسيرات وحل التأويل ليسد تلك الفوهة بين النّصوص وما تحمله من مقاصد تتوقف عليها المعاني، لقد ركبت الفرق بساط التأويل واتخذته ذريعة لتحقيق مآربها وبلوغ مرادها مما أدى إلى تنوع المنطلقات خاصة عند علماء التراث كالبلاغة والنحو وغيرها من العلوم والأصول التي استند عليها التأويل ترصدا لمقاصد النّصوص ودلالات الألفاظ.

فكان وجود التأويل كحالة حتمية تصاحب ما استغلق من النّصوص بحثا عن دلالات اللغة وما يحمله صاحب النّص أو ما يصطلح عليه بالقصدية " Intentionnalité"وهكذا واجهت المقاربات النّصية رياح عاتية حالت دون وضوح الرؤية التي تفضي إلى ذاتية المبدع وصولا إلى توجهاته من خلال مطاوعة البنية النّصية دون الاخلال بعقود العلاقات الحميمية بين النّص والشاحن (القارئ) وصولا إلى المراد لقد "ظل مطلب المعنى رهن مقصدية المتكلم فانشغل المنشغلون بالخطاب بما يريد أن يقول الكاتب، وبمعرفة هذه الإرادة تتحدد في تصورهم

[1] – أحمد بو حسن، نظرية التلقي والنقد العربي الحديث، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، الرباط، ط1، 1994م، ص: 07.

[2] – أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص: 152.

قصدية المؤلف".[1] ولكن هل مراد الباث سهل التحصيل واضح المعالم، دون إغفال أن القصدية ما كانت يوما أرضية اتفاق بين النظريات العاملة في حقول النص تنقيبا وقراءة وكشفا عن مراد المؤلف. الذي صار مبعدا غير مرغوب فيه في كلّ الديار النقدية. خاصة وكثرت "الدعوة إلى استقلالية النص الادبي ووحدته، وفي الحالة التي يكون فيها الأثر الأدبي على درجة كبيرة من النضج والاكتمال لا يكون بحاجة إلى حضور المؤلف أو الباحث عن قصيدته".[2]

لقد حاولت النظريات التركيز على ذاتية النّص وإبعاده عن واجده وكل العتبات الخارجية والسياقات الأخرى، هذا التحول أسهم في تفاقم العلل التي أصابت المقاربات النّصية الساعية إلى قصدية النّص، كما لا يمكن اغفال السياقات الأخرى التي تتحكم في توجهات القصدية كالأحوال النفسية وغيرها من المحيطات الأخرى للنّص.

4. القراءة والتلقي في التراث الماهية والمفهوم:

إذا أردنا البحث عن المعنى اللغوي للتلقي في المعاجم العربية فإننا نجد أن مادة التلقي تدخل ضمن المفهوم العام للاستقبال وقد ورد لفظ التلقي في لسان العرب بمعان متقاربة حيث يقول ابن منظور (ت: 711هـ): "لقيَ فلانٌ فلانا ولاقاه لُقيانا وملاقاة وتلقّيا".[3] أي صادفه واستقبله فالمتلقي بهذا المعنى هو المستقبل، وقال: "فلان يتلقى فلان أي يستقبله".[4] فالتلقي أو الاستقبال بمعنى واحد عند ابن منظور، وقد يعود هذا التنوع إلى الاستعمال عند العرب يقال في الانجليزية "Reception" أي تلقي، ويقال "Réceptive" أي متلق أو مستقبل ويقال "Toreceivce " أي تلقى استقبل أخذ.[5] إن ما طرأ على مادة لقى دلاليا، سببه التطور الحياتي لمستعملي المصطلح وكذا التنوع والتطور في الأغراض والسلوك وعليه تم توظيف الكلمة ونقلها إلى سياقات أخرى جديدة مما أكسبها كما ثريا من التوليدات الدلالية.

ما نلاحظه أن الاستقبال أو التلقي مترادفان في المنظور الغربي أيضا، وقد ورد في تهذيب اللغة أيضا بمعنى الاستقبال، فيقول الأزهري(ت:370هـ): "تلقاه أي استقبله والتلقي هو الاستقبال".[6] وقد كان الإجماع على استعمال لفظة التلقي عند العرب في الغالب، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾.[7] وعليه فلفظ التلقي ماثل في التراث العربي وقد ورد المصطلح في كتاب الله بمعنى الفهم والفطنة إذ لا يتحقق ذلك إلا من خلال التلقي والاستقبال، ويكمن هذا الترادف في طبيعة الاستعمال عند العرب خاصة عند العلماء في كيفية تلقي النّص واستنباط الأحكام منه فهما وتأويلا. تبنى النظرية على مجموعة من التصورات والافتراضات وتتشكل ضمن منظومة من التعريفات والاصطلاحات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما وإنما كانت النظرية من أجل طرح بدائل فكرية ونقدية بديلة للنماذج الرتيبة التقليدية، "فالنظرية عادة ما تكون نقدا مشاكسا لمفاهيم الإدراك المألوف، والأبعد من ذلك هي محاربة لكشف ما نُسلم به جدلا على أنه

---

[1] – أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفعاليات الحوار المفاهيم والاليات، مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران ،2004م، ص: 104.

[2] – أحمد يوسف، القراءة النسقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، ج2، 2002، ص:144.

[3] – ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد(ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1993م، ج6/ 4065. مادة" لقي".

[4] – المصدر نفسه، ج685/08.

[5] – ينظر: روحي البعلبكي، المورد، قاموس عربي انجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط08، 1996م، ص: 365.

[6] – أبو منصور بن محمد الأزهري الهروي(ت:370هـ)، تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد الرحمان مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج:07، ص: 276. باب "القاف واللام".

[7] – سورة النمل، [الآية:06].

إدراك مألوف هو في الحقيقة تشييد تاريخي"Historial Construction ".[1] وبما أنها تخالف كل ما هو مألوف فإنها تسعى بالمقابل إلى التجديد والإبداع وفق معطيات العصر كما أنها تنتهج الدقة والعلمية في طرحها بخلاف المناهج التقليدية والمفاهيم الجاهزة مسبقا.

وهذا ما ميز نظرية التلقي، فالتلقي "بمفهومه الجمالي يعني عملية ذات وجهين، إذ تشمل في آن واحد الأثر الذي ينتجه العمل الفني وطريقة تلقيه من قبل القارئ، ويمكن للقارئ أن يستجيب للعمل بعدة أشكال مختلفة، فقد يستهلكه أو ينقده، قد يُعجب به، أو يرفضه، وقد يتمتع بشكله ويؤول مضمونه ويتبنى تأويلا مكرسا أو يحاول تقديم تأويل جديد، وقد يمكنه أخيرا أن يستجيب للعمل بأنه ينتج بنفسه عملا جديدا".[2] فالتلقي هو تلك الفعالية في المعنى" Sens" من خلال فعل القراءة " Acte de lecture" محاولا قول ما لم يقله النص، إما إعجابا أو رفضا وهذا يتوقف على حنكة المؤول وقدرته على محاورة النّص، محاولا إبرام صفقة مع هذا الكائن، كاشفا عن عوامله لأن المتلقي في هذه النظرية طرفا فاعل متفاعل في عملية القراءة لأن نظرية التلقي ليست مجرد مقاربة"Approche" جمالية للنّصوص في مستواها التحليلي فقط، إنما هي نسق فكري عام يعتمد المنهجية والتخطيط الذاتي القائم على العلمية ومرتكزا على فنون متنوعة وهذا ما نلاحظه في البيئة الألمانية التي نشأت في أحضانها هذه النظرية والتي ارتبطت "بالصيرورة التاريخية التي عرفها الفكر الألماني في المستوى الأدبي والنقدي، وليس معنى هذا أن التلقي مختصا بألمانيا وحدها دون غيرها من الآداب الإنسانية الأخرى، إلا أن القصد الفلسفي والنظري الذي اتخذته نظرية التلقي في ألمانيا، وما نتج عن ذلك من فرضيات نظرية وممارسات تطبيقية هو الذي جعل من ألمانيا المرجع الأساسي في تلك الفعالية النظرية".[3]

أي أن نظرية التلقي استلهمت مبادئها من الفكر الألماني بالدرجة الأولى، ثم تفاعلها مع آداب إنسانية ونظريات فلسفية تعلن بذلك ميلاد منهج نقدي جديد يدعي الاستقلالية في المفاهيم ويدعوا إلى تغيير القواعد القديمة وإعادة النظر في التعامل مع الأعمال الأدبية الحديثة. "وُضعت لاصطلاح التلقي ألفاظ مشتركة في مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، وقد تعرض إيراد هذه الألفاظ (**أسماء وصفات**) بتسلسل تاريخي دقيق ومقبول بسبب كثرتها وتداخلها وصعوبة الفصل بينها ... وقد يكون (**التلقي**) و (**القراءة**) لفظين جديرين بالعناية لكونهما يؤديان الغرض المقصود".[4] ويعود عدم تحديد المصطلحات بدقة إلى تقاطع الدراسات الأدبية مع النظرية وارتباطها بعلوم أخرى كالفلسفة وعلم النفس ويعود عدم تحديد المصطلحات بدقة إلى تقاطع الدراسات الأدبية مع النظرية وارتباطها بعلوم أخرى كالفلسفة وعلم النفس ،وكذلك إلى التجديد في المفاهيم بما يساير النهضة الأدبية الحديثة، الاستقبال والاستجابة مفهومان لصيقان بنظرية التلقي ومن الصعب فصل أحدهما عن الآخر إذ هي مسميات دالة على التلقي، والمتلقي هو المستجيب للنّص وهو المستقبل وهو الفاهم وهو المرسل إليه وهو المخاطب وهو السامع والقارئ، إن المصطلحات الرئيسية المستخدمة في الدراسات الأدبية الحديثة هي أربعة أساسية وما عداها هو إما تبع لها أو مرادف وهي التلقي –القراءة– الاستقبال– الاستجابة، ونرى أن المصطلح الجامع لها هو التلقي، المصطلح الأساسي والقوة المهيمنة إلا أن مصطلح القراءة يبقى هو المستخدم والسائد في دراسة النقد الحديث.[5] ويعود هذا التيه في تحديد المصطلح خاصة في

[1] – جوناثان كولر، تر: مصطفى بيومي عبد السلام، مدخل إلى النظرية الأدبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م، ص: 18.

[2] – الغريب خالد، الشعر ومستويات التلقي، سلسلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 1999م، ج09/ 115.

[3] – أحمد بو حسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، مجلة نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، 1993، ص: 11.

[4] – محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص: 27.

[5] – ينظر: محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 30.

الدراسات النقدية إلى توالي الترجمات للتعريف بهذه النظرية، وما زاد الأمر تعقيدا أن أغلب الترجمات لم تنقل من الألمانية إلى العربية وإنما عن طريق لغة ثانية كالإنجليزية أو الفرنسية، وهذا الأمر لبسا مصدره المترجمون إلى هذه اللغة الوسيطة ثم إلى العربية.[1]

إن هذا الاختلاف في ضبط المصطلح يعود إلى الاختلاف في الرؤية والمرجعيات المعرفية، لكنه قد يشكل عائقا أمام النقاد عامة ونقاد الأدب العربي خاصة حين استثمروا ما جاءت به من أفكار مع عدم مراعاة الخصوصية العربية بما يخدم المنظومة النقدية العربية. وفي الأخير يظل مصطلح التلقي مصطلحا منفتحا بإجراءاته النقدية على المناهج النقدية والأدبية مجتمعة كانت أو منفردة وعلى تقنياتها، فيتيح الشمولية والموازنة والمقارنة، مما يتيح له قدرة الاحتواء والمسايرة على التنقل وفق إمكانيات القارئ المتعددة، ذلك أن القراءة المتقنة والواعية المدققة والمتوازية إذ دعمت بمنهج نقدي متميز وقارئ مرهف موهوب يملك حساسية نقدية ومعرفة لغوية وثقافية ونفسية، يمكن لها أن تفتح أفاق التجربة الإبداعية، ومن ثم تحقق لنا تجربة نقدية إبداعية صحيحة.[2]

إن ما أنجزه التراث العربي في مقاربة المدونات التراثية يعد مادة ثرية رغم اختلافها عن الدراسات النّصية الغربية، فهي تعبر عن خصوصية المعتقد وتميز الأليات وتباين الفكر وهذا ما يظهر ماثلا في ميادين شتى كالتماسك النّصي، والسياق، والتناص والمقاربات التداولية والحجاجية وغيرها من إمكانات وآليات التحليل وإن اختلفت المصطلحات والمنطلقات وهذا ما أثبته علماء الأصول والتأويل وعلماء الاستنباط خاصة ما تعلق بفهم الخطاب الرباني ونصوص الحديث النبوي. بالإضافة إلى المنجزات اللغوية والبلاغية، ثم لا نغفل ذلك الإرث الشعري الذي شكل مرجعا في الدراسات الإبداعية والنّصية أثرى الخزينة العربية.

لقد اشتغل أعلام التراث على النّصوص فحددوا أسسا إجرائية واستراتيجيات قننوا من خلالها طرق القراءة وفق مراد الله عز وجل، لقد فتح علم التفسير على النّص القرآني باب الرأي والنظر فمارسوا عملية القراءة عليه وبذلك تنوعت أفهامهم واتسعت دائرة اجتهاداتهم انطلاقا من تأثراتهم الثقافية التي كانت ميّزتها المشارب الفلسفية والكلامية السائدة وبالخصوص حين توافدت العناصر الأعجمية فشكلت مجتمعا متجانسا يقبل الثقافة المخالفة والرأي الآخر.

5. المقاربات التراثية المنهج والاستراتيجية:

إن ملامسة أي ظاهرة من ظواهر اللغة يقتضي الاحتماء بمستويات اللغة عامة والمستوى التركيبي والدلالي على وجه الخصوص، ذلك أن اللغة تشتغل بنظام تتداخل فيه المستويات اللسانية، فتحليل النّصوص أو تفسيرها يستلزم الوقوف بالضرورة عند مستويات الدرس اللساني من صرف ونحو وتركيب ودلالة وفق أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية من جهة والصرفية والصوتية من جهة أخرى. أظهرت الدراسات أن للتركيب خصائص مهمة تمكن المتكلم من التعامل معها كآليات تحليلية قامت عليها البحوث النحوية قديماً وحديثاً من خلال أسس وقوانين قرائية وبإبراز هذه الخصائص ضمن التراكيب اللغوية حيث تمثل الصورة المثلى لها إذا ما نظرنا إليها على حدة. تتوالى الألفاظ وتتراص وفق البنية اللفظية في تنسيق كلامي وفق أسس وضوابط نحوية ودلالية. "وإن محور الدراسة في المستوى التركيبي هو الجملة أو التركيب اللغوي".[3] وباعتبار البنية هي محور الدراسة الصرفية فإن محور الدراسة يركز على الجملة والقانون الأساسي في كل ذلك هو التركيب النحوي الذي يشكل معيار الجملة فيضمن ذلك التناسب بين الأصوات في نسق منظم فتخضع له الحركات الإعرابية أي علامات الإعراب، لتتراكب

[1] – ينظر: هالين فرناند وشوبر فيجن فرانك وأوثان ميشيل، تر: محمد حيز البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، نظريات التلقي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1998م، ص: 31.

[2] – ينظر: حسين جمعة، المسار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد الأدبي القديم والتناص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2001م، ص: 08.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1982م، ص: 10.

الكلمات والجمل والنّصوص فتتوالد المعاني وتصير القراءة من خلالها خصبة صالحة لكل تأويل ومقاربة، بما يمنح للغة حيوية تحرر المفردة من الرق المعياري، وتتباين الأنماط من حيث الدلالة فلا يمكن أن تتشابه دلالة التراكيب والمعاني متوقفة على أشكال التركيب فالاسمية غير الفعلية.

هناك قرائن قرائية موحية دالة "ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهي من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ".[1]وهذا ما يحيلنا إلى السياق الذي يحدد دلالة التركيب الوارد فيه ثم درجة الفهم وخاصة في كتاب الله عز وجل فالمفردة القرآنية تتحدد وتقرأ وقوفا على معانيها في التركيب لأن " الدلالة القرآنية هي أبعد مقصودا وأوسع مفهوما من أن يستدل عليها بالكلمة ومعناها، أو العودة إلى المعجمات اللغوية، ذلك بأنها تستنبط من دلالات التراكيب وما يقتضيه المعنى القرآني في النظم والسياق".[2] وهكذا يتمكن القارئ من تحديد قصدية النّص. ولو أردنا قراءة في سورة الشورى عند قوله تعالى: " **ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ** ".[3] اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق وتوكل عليه ورجع إليه، فحينئذ يقبله ويقبل عليه، أما ابن عشور فيقول: وعُطف (وهو القوي العزيز) على صفة (لطيف) أو على جملة (يرزق من يشاء)، وهو تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين، ويفيد الاحتراس من توهم أن لطفه عن عجز أو مصانعة؛ فإنه قوي عزيز لا يَعجز ولا يصانِع، أو عن توهم أن رزقه لمن يشاء عن شحّ أو قِلّةٍ؛ فإنه القويّ، والقوي تنتفي عنه أسباب الشحّ، والعزيز ينتفي عنه سبب الفقر؛ فرزقه لمن يشاء بما يشاء منوط لحكمة عَلِمها في أحوال خلقه عامة وخاصة. [4]

فوردت الآية في سياق الإحسان واللطف الإلهيين بالعباد الذين يكثرون الإحسان حيث جاء الخبر بصيغة فعيل دليل على المبالغة والتعامل مع النّصوص وتطويعها لم يكن وليد الساعة ولكن ضارب في الزمن موغل في حضارتنا وما هذه النّصوص إلا أكبر دليل على ذلك، وكيف كان الصحابة رضي الله عنهم جميعا يستفتون في نصوص قد استُغلقت على أفهام الناس.

يقول الجاحظ(ت:255هـ): "مدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتفهُّم، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل". [5]ومن ذلك يتضح أن الجاحظ كان شديد الاهتمام بقضية الفهم والإفهام أي إفهام السامع وإقناعه، لذلك فهو يدخل المخاطب أو المتلقي كعنصر فعال في العملية البيانية، ليس هذا فحسب بل بوصفه الهدف الرئيس منها، الشيء الذي كان غائبا عن اهتمام الفقهاء الذين كان يهمهم بالدرجة الأولى قصد المتكلم في القرآن والسنة. فالإقناع "Persuasion" والإفهام مزية تمتد إليها العقول وتذعن لها الأسماع، لأن الفهم كشف وإدراك لكل: "خفي دقيق فهو أخص من العلم، لأن العلم نفس الإدراك سواء كان خفيا أو جليا".[6]

يعني أن العلم يحصل ربما بالتعلم بخلاف الفهم. ولقد دلنا التهانوي (ت:1191هـ) في كشافه على أمر جلل إذ يقول: "وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإن الدلالة عندهم هي

---

[1] – محمد بن بهادر الزركاشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، مج2، ص: 200

[2] – مشكور العوادي، البحث الدلالي في تفسير الميزان، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م ص:64.

[3] –سورة الشورى [الآية: 19].

[4] – محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000م ،73/25.

[5] – الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7 ،1998م، ج11/1.

[6] – أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1996م، ص: 78.

المقصودة لإفهام المعنى مطلقا".[1] فهم ينكرون ذلك الكلام المبهم المجهول القصد، وكما هو معلوم أن وظيفة الفهم والإفهام أساسية تدور في فلكها باقي الوظائف، لذلك توقف أمر التكليف الشرعي على تحقق الفهم. "فالشريعة تكون من القرب للفهم، والسهولة على العقل، بحيث يشترك فيها الجمهور، من كان منهم ثاقب الفهم أو بليدا، فإنها لو كانت مما لا يدركه الخواص لم تكن الشريعة عامة وأمية".[2]

فالمقصود ما يعلم بالذكاء بحيث يتميز به صاحبه عن غيره، "فإذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوما مصفى من كدر العي، مقوما من أود الخطأ واللحن، سالما من جور التأليف موزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقه ولطفت موالجه فقبله الفهم وارتاح له وأنسى به، وإذا ورد عليه على ضد هذه الصفة وكان باطلا محالا مجهولا انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به وجسد به وتأذى به كتأذي سائر الحواس".[3] الفهم مكانة يُمكن بها المؤول القارئ ولا تكون لعامة الناس وهذا ما حدث لسيدنا سليمان عليه السلام، فمن وفقه الله استأنس بها فكان أداته لكشف الغائب عن عقول الناس.

فأول لقاء تحاوري يعقده القارئ مع النّص لأجل فهمه والتقرب منه والانحلال فيه وهو بذلك يحاول جمع شتات المعنى إن صح التعبير أو محاولة مقاربة المعنى لأن في الحقيقة لا يوجد فهم أصلي حقيقي فالمعنى الأصلي هو في كثير من الأحيان وهم وضلال وغاية لا تدرك، فالمعنى الأصلي قد مضى في ذمة نفسه ... تبدد فورا انبثاقه ولم يبق منه إلا تأويله، إنه كذكر النحل الذي يموت فور الإخصاب، يموت فور التقائه بحقيقته، لا يحكم (الأصل) إلا يوما واحدا يخلع بعده ويصبح سببا للحكم الأبدي الفعلي، التأويل.[4] وهناك من سلك مسلكا آخر واعتمد أليات الآيات المحكمات في تفسير الآيات المتشابهات وهو نوع من القراءة والتأويل.

_السببية: تكون العلاقة سببية أي ما بني إلى الفاعل وأسند إلى السبب، فإسناد عدم الكلام إلى الله سبحانه كان سببا لعدم رضا الله عز وجل عن هؤلاء القوم، ولقد توسع العلماء في علاقة المجاز العقلي ووجه الاستعمال المجازي ولا نريد أن نخوض في هذا العلم لسعته.

_الزمانية: وقد يسند الفعل أو إلى زمان حدوثه، قال تعالى: ﴿**وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾.[5] فالليل لا يسكن، ولكن في الليل تهدأ حركات الناس، فأجرى الله تعالى صفة السكون عليه، كون الليل هو الزمن الذي يقع عليه السكون.[6] والمجاز العقلي هنا دلالة ظاهرة العلاقة فيه زمانية، فالليل هو الزمن الذي تسكن فيه الأنفس وتهدأ فيه حركات الناس.

_المكانية: وربما جاءت العلاقة مكانية تأتي قبل الزمانية وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى المكان المسند إليه، قال تعالى: ﴿**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴾.[7] فالفعل أخرج أسند إلى مكانه فالأرض لا تتصف بإخراج الأثقال، لأن الإخراج فعل القادر المختار الله، فالمسند إليه حقيقة هو الله حيث اسند الفعل أو ما يقوم مقامه إلى المكان الذي وقع فيه، فالأرض ليست الفاعل الحقيقي بل هي الظرف المكاني الذي وقع فيه الفعل، فالمجاز عقلي علاقته المكانية.[8] فالأرض لم تقم بفعل الإخراج ولكن لما كان الإخراج منها نسب الفعل إليها.

---

[1] – محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1996م، ص: 16.

[2] – أبو إسحاق الشاطبي (ت:790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله جراز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 2001م، ج02/ 397.

[3] – محمد أحمد بن طباطبا العلوي(ت:322هـ)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2005م، ص: 20.

[4] – ينظر: محمد أحمد بن طباطبا العلوي(ت:322هـ)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ص: 18

[5] – سورة الشورى [الآيتان: 01-02].

[6] – ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1999 م، ص: 45.

[7] – سورة الزلزلة، [الآية: 02].

[8] – ينظر: محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص: 43.

_المصدرية: وتأتي العلاقة مصدرية بإسناد الفعل إلى مصدره، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا **يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.[1] ، فالمسند الفعل ينزغ والمسند إليه المصدر نزغ والأصل: ينزغ الشيطان الإنسان، فأما قوله تعالى: ﴿**يَنْزَغَنَّكَ.. نَزْغٌ**﴾ فيه اجتياز للاستعمال الحقيقي؛ إذ نسب الفعل إلى مصدره، ولم ينسب إلى صاحبه وهو الشيطان لأجل القرينة العقلية.[2] فالفاعل الأصلي والحقيقي هو الشيطان.

_المفعولية: وقد تكون العلاقة ما بني الكلام فيها للفاعل وأسند إلى المفعول به قال تعالى: ﴿...**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا..** ﴾.[3] فالحرم لا يكون آمنا لأن الإحساس من صفات الأحياء إنما هو مأمون فجعله فاعلا وهو مفعول به يقع عليه الأمان.

_الفاعلية: وتكون العلاقة على ما بني للمفعول وأسند إلى الفاعل قال تعالى: ﴿وَإِذَا **قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**﴾.[4] أي حجابا ساترا، لأن المستور في الأصل هو القرآن.[5] والقدرة الكلية في الجعل في الحقيقة يعود إلى الله عز وجل. وما نخرج به من قناعات من خلال ما تم عرضه حول المجاز العقلي أنه أسلوب من أساليب اللغة العربية لا يمكن تجاهله، فهو يمنح للألفاظ سعة من خلالها يتجاوز المؤول حدود الحقيقة الى الخيال ساعيا وراء المعنى وقد تفنن علماء اللغة والبيان الى ابراز علاقات المجاز العقلي، حيث استنبطوها من خلال أساليب ووجوه الخطاب المتنوعة كما أنها في الوقت ذاته وسائل تساعد على بلاغة التعبير وحسنه.

لقد تقفى علماء التراث أثر المعنى فالتمسوه بين ثنايا الكلمات والتراكيب، واعتمدوا في ذلك على آليات متعددة وفق علوم وفنون كثيرة، كل بحسب ذوقه وتطلعه في علم النحو والبلاغة والأصول والتفسير والتأويل، إذ جعلوا كل علم قائما على نظرية ابتدعوها، فأسسوا لها وقننوا لكن دونما تنظيم أو بالأصح لم تخضع تلك المقولات إلى العلم التنظيري المعروف في زماننا هذا، فهذه نظرية النظم التي اعتمدها جل العلماء في ضبط دلالة الألفاظ اعتمادا على التسلسل المكاني أو الحيز الذي تسكنه اللفظة في بيت التركيب. فمن خلال تلك البنية للكلمة بين اللفظتين يتحدد معناها، وهذا ما نراه متجليا في كتب كثيرة من كتب التفسير والتأويل وعلاقتها بالفعل القرائي.

كثير ما التبس الأمر على المترصدين للمعاني في بحر الألفاظ فلم يتوصل الناس إلى ترجيح يطفأ نار الخصام ويخمد فتيلها فدارت رحى الحرب بين الفرق الإسلامية والمدارس الفقهية واشتد الصراع الفكري، وامتد إلى العقائد والتوحيد والسبب في كل ذلك قصدية الألفاظ ومعانيها، وارتكز جل العلماء على آلية المجاز اتقاء للمحظور محاولين بذلك الدفاع عن العقيدة من خلال تقريب الأمة الإسلامية إلى فهم النّص القرآني، وخاصة المتشابه منه، فكان المخرج من هذا الجبّ حيث ركبوا النّصوص إما على حجج دامغة أو ليّا لتوافق توجهاتهم مدّعين أنها المقصدية الحقّة.لقد كان للتأويل الفاسد والذي مارسته الفرق الضالة والذي خالف الكتاب والسنة والذي أسهم في توسع دائرة الخلاف وأجّج نار الفتنة في الأمة الإسلامية، لقد نتج عن مخلفات القراءات الأيديولوجية التي عمدت إلى ليّ النّصوص القتل واتساع الشرخ وظهور فتن فتكت بالأمة كقتل الصحابة رضي الله عنهم والتطاول عليهم وما تعلق بيوم الجمل، و قضية صفين ودسائس الخوارج، و المعتزلة، والروافض، وكلّ ما حدث مردّه التأويل الفاسد لحقيقة النّصوص.

---

[1] – سورة الأعراف [الآية: 200].

[2] – ينظر: محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص: 46.

[3] – سورة القصص، [الآية: 57].

[4] – سورة الإسراء، [الآية: 45].

[5] – ينظر: محمد حسين الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص: 43.

لقد كان للتأويل الفاسد دور سلبي في افتراق الأمة إلى فرق كثيرة ومتعددة، اعتمد مُقاربها في قراءة الخطاب على أسس واهية عمادها الرأي والهوى كالاثنا عشرية والإسماعيلية والدروز والنصيرية والخوارج والمعتزلة والقائمة جدّ طويلة.

6.نواميس القراءة والتأويل عند علماء التراث:

1.6 دلالة الالفاظ:

هي المداخل المهمة التي اهتم بها العلماء، وجعلوا لها نواميس واضحة فصارت قوانين لغوية ترسم منهج القراءة والتأويل في استثمار كافة طاقات النّص في الدلالة على المعنى وقد قسموا من حيث الدلالة الى ثلاثة أصناف دلالة المطابقة والتضمن والالتزام ومن حيث الدلالة إلى المحكم والمفسر والنص والظاهر، ودلالة الالفاظ عند السيوطي تدل على المعاني وهذا ما ذهب إليه الكثير من علماء أصول الفقه من أمثال عباد بن سليمان الصيمري والذي ربط اللفظ بمدلوله من خلال مناسبة طبيعية أو تدل على المعاني بوضع الله عزوجل إياها وهذا ما ذهب اليه الحسن الأشعري أو ما تواضع النّاس عليه من معاني دلالة على الألفاظ وهو رأي أبي هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي المعتزلي.

لا نريد الغوص في كثير الخلافات والمشادات الكلامية بين الفرق الإسلامية ولكن يجب الإشارة إلى أهمية الألفاظ في تحديد وبناء مقاصد ودلالة المعاني، حيث اختلفوا حول دلالة الالفاظ على الأحكام " فهي فهي عند الحنفية تنقسم إلى عبارة النّص، وإشارة النّص، ودلالة النّص، واقتضاء النّص. وأما عند المتكلمين فلقد انقسمت إلى منطوق ومفهوم؛ والتي تنقسم بدورها إلى انقسامات عديدة ".[1] وقد ربط علماء التراث بين الألفاظ ومدلولها بروابط متينة، ولقد تنوع اللفظ بين خاص وعام ومطلق ومقيد وهذا قائم على ألية التأويل وكشف المتشابه مما عجل بظهور الفرق التي خلفت كما هائلا من البدع في الاعتقاد والعبادات ومرد ذلك كله في عملية الفهم للفظ وما يوحي إليه. لقد اهتم أهل الأصول بقضية اللفظ، وما يتوقف عليه من معاني ودلالات؛ حيث اعتبر اللفظ أساس ومناط أعمالهم، وتوالت الأبحاث والدراسات استنباطا للحكم الشرعي، فتقفوا بذلك آثار المقاصد في السياق والألفاظ ومطلق النّصوص وعمومها وفي الخاص والعام وغير ذلك من البحوث النّصية.

2.6 دلالة السياق:

اهتم علماء التأويل اهتماما بالغا بالنّصوص الشرعية من كتاب وسنة، قراءة وفهما وتعبدا وفقها، وتفسيرا وبياناً وشرحا لغوامض ألفاظها وقد جعلوا للتعامل مع الألفاظ ضوابط لاستنباط الحكم الشرعي، كيف لا! وقد جاء الوعيد من الله عز وجل محذرا من مزالق التأويل و الزلل والضلال ولقد اعتد بالسياق كحجة دلالية للتنقيب وكشف المعاني فصارت قاعدة اعتبار دلالة السياق في فهم النّصوص ركيزة أساسية تقوم عليه الافهام قال الإمام ابن دقيق العيد (ت 702هـ): فإن السياق طريق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه وفهم ذلك''، وقال ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته.[2]

والسياق أنواع سياق المقال وسياق المقام وهما مكملان لبعضهما في الدلالة على المعاني وتحديدها، ولقد أثبت العلماء أن دلالة سياق المقال متوقفة على نظم الأصوات وتجانسها لتشكل الجمل والتراكيب وسياق المقام متعلق بالعلاقة الرابطة بين المتكلم والمخاطب والسياقات

[1] – خليفة بابكر الحسن، مناهج الأصوليين، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015، ص:20-21.

[2] – ينظر: إدريس بن خويا، البحث الدلالي عند الأصوليين قراءة في مقصدية الخطاب الشرعي عند الشوكاني، عالم الكتب الحديثة، الجزائر، ط2، 2011 م، ص:11. ومجلة الإحياء (ص54) العدد 25.

التي تكون فيها. ويتحدد مفهوم السياق في الموروث العربي بأنه متعلق بما يريده المتكلم، وظروف النّص وكل ما تعلق به من كلام سابق أو لاحق أو ما يطلق عليه حديثا بالمحيط اللغوي.

وإنّ دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دَعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المحيطة بالموقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودَلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المتلقّي، وشخصيّة المتكلّم والمتلقّي والظواهر اللغويّة الاجتماعيّة المحيطة بالنّص. ويحدث السياق نوع من التماسك بين الألفاظ فيحدث ذلك التعاضد الذي يصنع المعنى ويبنى من خلاله قال تعالى:" **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ على أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**". [1]
لقد تحدى الله العرب في أحسن ما يملكون ويحسنون فهم صناع كلام ولكن لم يكن تحديا مقتصرا على كلمة بعينها بل تجاوز ذلك إلى السياق يقول عبد القاهر الجرجاني "ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتِنسك في موضع ،ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر ".[2]

لقد اعتمد السياق في تعقب المعنى وتوضيحه وفي هذا يشير ابن القيم رحمه الله فيقول: السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم الاحتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على المتكلم ".[3] كلها آليات قرائية وجهود تأويلية اعتمدها أهل التراث كانت بمثابة الأدوات التي يهتدى بها في ظلمات المعاني وصولا إلى قصديته خاصة وأن تلك العملية التأويلية محفوفة بالمخاطر والعقبات وذلك باعتبار اللغة حمالة أوجه محطات المعاني فيها متحركة غير قارة تتلون تبعا لاختلاف السياقات وتغير الألفاظ.

7. القراءة الواعية الراهن والمأمول:

لا يمكن بأي حال إهمال أو غض الطرف عن التحول الذي شهدته المقاربات النّصية والنظريات القرائية المعاصرة للخطاب عامة وكتاب الله على وجه الخصوص خاصة ما تعلق بأولئك العاملين في حقل التأويلات و القراءة للكتاب الرباني وإن اختلفت حولهم الآراء ونكرتهم الطوائف الدينية المختلفة إلاّ أنه لا ينبغي إنكار ذلك النشاط التحليلي الملفت للانتباه والذي ارتبط بمجموعة من المفكرين والأعلام أمثال محمد أركون ونصر حامد أبو زيد و مالك ابن نبي و حسن حنفي وعلي حرب وغيرهم الذين اعتمدوا أدوات واستراتيجيات حديثة ما كانت مألوفة في تراثنا القديم أضفت تلك الحيوية، بعيدا عن التقليد محاولة تجنب تلك الإخفاقات وإيجاد منافذ قرائية تعاملا مع الراهن يقول أبوزيد : "أن ما يجمعنا نحن المسلمون موجود في النّص، وينبغي التسليم بذلك، لكن الوصول إليه وبلوغه لن يكون إلا من خلال القراءة التأويلية، باعتبار التأويل العملية الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النّصوص والظواهر".[4]

إن ما يؤرق المؤول العربي ذلك الكم الهائل للموروث النّصي الذي أسيئ فهمه وتوظيفه من خلال الانحرافات القرائية والتي جسدت صراعا فتاكا دعّم ذلك الشقاق وأسهم في تفاقم الشرخ وانتشار عدوى التشتت وعلل التقوقع والانغلاق وتعميم الرفض للآخر جراء أحادية الفكر تعصبا وتزمتا. لقد أُسر النّص واعتقل المعنى زمنا من طرف جماعات تحكمها إيديولوجيات وخلفيات فكرية تنفيذا وتجسيدا لرؤيا

[1] – سورة الإسراء، [الآية: 88].
[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني شرح فهرسة ياسين الايوبي، المكتبة العصرية، صيدا، دط،2002، ص:121.
[3] – طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، دار الجميل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م، ص:227.
[4] – أبوزيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 1996م، ص: 192.

مرسومة سابقا، لقد صارت القراءات تخضع لجملة من الآليات والأدوات وفرتها التحولات الراهنة وجب توظيفها واستغلالها ليتمكن من الغوص في النّص دون تجاوز مستوياته ومحاولة التوفيق من خلال قراءة منسجمة بين المناهج السياقية والنسقية بمختلف عوالمه.

لا يمكن لقارئ يتوجس خيفة من النّص أو قارئ يشكل قطرة مهملة في بحر النّص أن يتلمس تلك القصدية المتوارية في ظلام النّص، إن المعول عليه في ترويض النّصوص واستغلالها هو ذلك الشاحن الذي يمتطي الكلمات فيوجهها وفق ما يريد كسرا للآفاق وإبداعا لدلالات غير متوقعة. وهذا ما يجعلنا نجزم أن الجمع بين التجارب الإنسانية والمتعلقة منها بمقاربة النّصوص فسحة قرائية بما تحمله من أمزجة ثقافية وتفرعات معرفية تمنح للنّص ذلك التكاثر الدلالي اعتمادا على ما أفرزه التاريخ الأدبي على مر العصور لأن "الربط بين التاريخ والأدب، ...على أن النّماذج الأدبية تعبير يستوحي خلاصة التّجارب الإنسانية ".[1]وهذا ما يسعف القارئ في عملية البناء والإنتاج وصولا إلى ملء الفجوات والفراغات التي تركت لاستثارت وعي المبدع لتحديد ما خفي من مقاصد النّصوص بحثا في الخصوصيات اللغوية أو من خلال آليات أخرى كالانزياح وصرف اللغة كشفا للمسكوت واستدعاء للغائب من النّص، ولكن وجب التريث والتروي فلا ينبغي إطلاق العنان للنفس المؤولة تعبث وتنتهك حرمات النّصوص دون رادع خاصة ما تعلق بالقرآن الكريم وهذا ما حمل ابن تيمية إلى القول: في كتابه "مقدمة في أصول التفسير،" للعلماء والمؤولين وكيفية تعاملهم مع النّص وأحكامه فيقول:" وقد لفت إلى هذا (أي تعامل العلماء مع النص) ابن تيمية في تقسيمه للناظرين إلى النّصوص: فمنهم من يعتقد في المعنى ويحمل الألفاظ عليه، من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، ومنهم من يراعي مجرد اللفظ دون النظر إلى ما يصلح للمتكلم به في سياق الكلام. وقد وصل هذا عند بعض الفرق إلى الإغراق في الباطنية، أو التطرف في التشبيه، ومرد هذا كله إلى موقف المؤول نفسه أمام النص".[2]

نحاول القول بأن القارئ وجب عليه ألاّ يكون مستهلكا سلبيا بل منتجا مرنا مستوعبا لكل المساحات الدلالية من خلال التوفيق بين مواد النّص وأنسجته عن طريق مقاربات إبداعية بعيدة عن أي إقصاء حتى تتمكن من ملامسة مراد النّص والتسلق في هرمية القصدية، فلقد شهد التاريخ الأدبي واللغوي سجالات ومناظرات حول القصد أو ما يسمى الغرض، ولقد اهتمت النظريات النّصية بالقصدية " Intentionnality "وجعلت لذلك أسسا وقوانين بين المنتج صاحب الرسالة ومتلق متمرس وقنوات اتصال لتكتمل الدائرة التواصلية. إن المخرج من متاهات النّص هو الانفتاح على فضاءات دلالية وآفاق قرائية تسهم في حوارية دينامية بين قصدية القارئ والنّص، إن هذه المعاهدات والاتفاقيات التي تفرز نوعا من الحميمية بين الأقطاب الثلاثة للنّص تساعد على توالد تأويلات جديدة ومنح أبعاد أخرى وفضاءات إبداعية تأبى الثبات.

إن ما ينبغي التركيز عليه هو وعي الانفتاح على مصادر المعرفة الوافدة خاصة ما تعلق بآليات القراءة والتأويل محاولين تجنب ذلك الصراع الدائم بين القديم والحديث، إن ما يسعف الناقد العربي والقارئ المدرك هو قبول الآخر من باب الحوار والتجاور الإنساني "علينا أن ننطلق من همومنا الراهنة في التعامل مع واقعنا الثقافي بجانبيه التاريخي والمعاصر. من هنا يكتسب حوارنا مع الفكر الغربي أصالته وديناميته، ومن هنا نكف عن اللهث وراء كل جديد مادام قادما إلينا من الغرب المتقدم".[3]

إن من المخزيات ذلك الانبهار الذي يؤدي إلى الجمود والانفتاح الذي مآله التقبل والهضم والقضم دون تحسس أو حركة فكرية فاحصة أو مجادلة قائمة على إبداء الرأي بل ركون وقبول واستهلاك فيه شراهة مذلة، إننا ككل عاقل لا نرفض المشاركة في تشكل العالم

[1] – روبرت سي هولب، تر: رعد عبد الجليل، نظرية الاستقبال، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1992م، ص:190.

[2] – السيد عبد الغفار، النص القرآني بين التفسير والتأويل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2009م، ص 28.

[3] – نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005م، ص:14.

الفكري الإنساني وهو حق بشري مشروع تجسيدا لفهم واقعنا، إن ما يجب التركيز عليه عدم إطلاق العنان لأليات التأويل الغربية تغثو فسادا في نصوص القرآن دون وجه حقا إلاّ نزعا لقداسة النّص الديني وعزلا لأوجه اللغة ونواميس النحو التي هي في الحقيقة أصول ومعايير يحتج بها قديما وحديثا طبعا دون غلو أو تزمت.

ولكي نحقق نوعا من الانسجام والتناغم بين القراءات وجب التنبه أن المدونة التراثية نشأت في جزئية تاريخية لا يمكن أن تعزل عن باقي الحقب الزمانية الأخرى كما أنها عصارة بشرية تشكل مرحلة من مراحل الوجود الإنساني وعليه لا يمكن انكار تلك الجزئيات والمراحل المتناثرة عبر التاريخ والتي تشكل كلاّ لا يفصل، بات لزاما على القارئ مراعاة منطق وحيثيات كل نّص وهي أساسيات يتحدد من خلالها نسق الخطاب.

إن قراءة النّص تنبني على ايديولوجيات وأفكار يحملها المؤلف وتحمله كما أن للمادة اللغوية أساليب وآليات وإمكانات تمنح القارئ ذلك الوجود وتلك الكفاءة القرائية التي تمكنه من مجاراة النّصوص وترويضها، هناك إذن جانبان جانب موضوعي يشير إلى اللغة، وهو المشترك الذي يجعل عملية الفهم ممكنة، وجانب ذاتي يشير إلى فكر المؤلف ويتجلى في استخدامه الخاص للغة، وهذان الجانبان يشيران على تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته. والقارئ يمكن له أن يبدأ من أي الجانبين شاء، مادام كل منهما يؤدي به إلى فهم الآخر ".[1] إن القراءة والتأويل باعتبارهما نشاط دينامي متباين السبل لارتباطه باللغة التي لا ترسو على وجه واحد كما أن تفكيك النصوص وتحليلها عملية معقدة تحكمها تلك العلاقة المتوترة بين المرسل والمتلقي مما يستدعي آليات وأدوات غاية في الدقة تمكن القارئ من الوقوف على مقاصد النّص وفق ما جادت به نظريات القراءة والتلقي المعاصرة، يبدو أن النص لا يتوقف البتة في صناعة وإنتاج المعاني وتسلق دلالات لا نهائية المقاصد تذعن أحيانا للشاحن فيفرغ فيها كما من الثقافات والايديولوجيات تمنح له جرعات كونية تبقيه في دينامية متواصلة فتصنع له وجودا وانتماء وترسم له سبيلا يسعى لبلوغه عبر رؤيا الباث والقارئ فتتعدد الآليات والادوات اللغوية وفق استراتيجية مدروسة لا تتعارض وما تسكن إليه الطبيعة البشرية.

يسعى القارئ إلى شحن الألفاظ بما عهدته الشعوب من ثقافات وإيديولوجيات محاولا في ذلك ملامسة ما تألف إليه الروح فتسكن إليه. وهكذا يتمكن من تحقيق إنجازات قرائية واغتنام مساحات في المقصدية ليستحوذ على النّص عن طريق آليات قرائية مستمدة بالدرجة الأولى من محيط النّص وسياقاته المختلفة دون إقصاء أو تمرد ثم بما جادت به نظريات القراءة والتلقي المعاصرة.

تجدر الإشارة إلى إدراك القارئ باستحالة جاهزية المعنى وأنه حتما متواري يأبى الظهور، إن الشاحن يركز على السبل والطرق والأدوات التي تسعفه في الوصول الى المعنى اما نسقيا أو سياقيا، بل يتوجب على المروض أن يكون حائزا على ثقافات وعلوم أعراف بها يتزود وعليها يعتمد في مقاربة النصوص إذا استغلق عليه اللفظ فمثلا المدونات التراثية لا تنفتح على القارئ إلاّ تمت وفق نواميس تلك الحقبة التي نشأت فيها من خلال مرجعياته الثقافية التي تشكل منها ومحاولة محاورته ضمن منطقه الخاص لبلوغ تلك المقصدية المرجوة في البنية العميقة.

8. خاتمة:

[1] – نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة، ص:21.

اهتم العاملون من أهل التراث في فنون القراءة واستراتيجية التأويل في معاملتهم للنصوص والتي استمدوها من طبيعة البيئة وواقع الحياة العربية، فالمتأمل في المدونات التراثية والممارسات القرائية والمناظرات العلمية بين الفرق الإسلامية وغيرها من الطوائف الأخرى من خلال استقراء واعي ليدرك بجلاء ذلك الاهتمام الذي حظي به النص حيث وضعت الأصول والقوانين لهذه القراءات النشطة ورقت وارتقت بما يضمن لها تلك الكينونة والدقة والموضوعية ، ولو سايرنا تلك الأحكام النقدية المجحفة لضاع منا المداد الكثير الذي بُثّ على صفحات النصوص ولفقدنا الإرهاصات الأولى لعملية القراءة والتلقي والتي تحتاج إلى عقول واعية، إن الإحاطة بكل ما جادت به العقول ودونته الأقلام محال والادعاء بالكمال في هذه المقالة ضرب من الخيال، إنما هو جهد المقل، لذا فمواصلة البحث بات حتما وضرورة بما يحقق تلك الوثبة النقدية العربية فتصقل جهود علمائنا اعتمادا على جهود ووعي راشد يجعلها تتلألأ وفق الراهن النقدي المستجد. وعلى هذا الأساس كان الاهتمام بالقراءة والتأويل عند القدماء في كونها ركنا ركينا في لغتنا ونقدنا، وقد توصلنا إلى هذه النتائج والتوصيات التي إن أخذت بمحمل الجدّ بلغنا إلى صياغة قوانين وتنظيرات تراعي الخصوصية العربية والهوية اللغوية:

- العقل والنقل وهما مرتكزان اعتمدتهما مدرسة الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم حيث اعتبر العقل دليل وأصل للشرع حيث يرجح ويعتد به مقابل النص.
- ومن ضمن القواعد القرائية مطاوعة اللفظ للمعنى بناء على تأويلات قائمة على الجانب اللغوي أو الدليل العرفي الموافق للشرع.
- عدم معارضة اللفظ للمعنى المحتمل وموافقة القرينة الدالة على المعنى لأوجه التعارض.
- إن ثقافة القارئ رافد مهم في تحديد مُراد النّص وقصدية المبدع، وما يزيد القراءة فاعلية عدم التسليم بقراءات ثابتة وأصلية.
- التأويل والقراءة والاستنباط عمليات ماثلة في تراثنا البلاغي العربي مبثوثة في الكثير من المدونات التراثية لكنها تتباين ونظريات القراءة الغربية لكونها انعكاسا لتراثنا ولغتنا.
- إن هذا الاندفاع نحو النظريات الغربية لا يمكن أن يؤسس على جثث علمائنا طمسا لتلك الجهود الضخمة أو إقحاما لها أو غمسا في أحواض غريبة عن موروثنا خانقة له.
- دور الخلفيات الأيديولوجية في توجيه كل من المؤلف والقارئ في عملية البناء والتفكيك ظاهر لا ينكره إلاّ عديم بصيرة قليل الزاد.
- القراءات التراثية اعتمدت قواعد لغوية وأصولا شرعية لتحديد مقصدية الخطاب فأسسوا مناهج تأويلية صارمة في تعاملهم مع النّصوص خاصة الشرعية منها لاستنباط الاحكام بناء على تحديد مقاصد الشرع.
- إن القراءات والمقاربات التراثية قطعت أشواطا ما وصلت لها المناهج المعرفة الحديثة إلاّ مؤخرا كما أنها قامت على معارف وانبنت على أسس وقواعد عكس ما يروج له على أنها اعتمدت التكرار والنقل فقط.
- الظواهر اللغوية عدّة القارئ والتي لا يمكن الاستغناء عنها في مقاربة النصوص وضبطها وهي أدوات وآليات مثلى في تحقيق التماسك النّصي والانسجام.
- اللغة العربية حمالة أوجه ذات مساحة رحبة وفضاء شاسع حدودها الألفاظ والتراكيب التي تتحكم فيها والسياقات التي ترد فيها فهي عوامل تسهم في تعدد القراءات وتنوعها.
- الألفاظ لبنات من خلالها تنمو المعاني وتتباين كلما تغيرت أو تقدمت أو تأخرت.

9. توصيات:

- ينبغي التركيز على القراءات التراثية ومحاولة الاستثمار فيها وإعادة قراءتها اعتمادا على ما تمليه الظروف الراهنة.
- وجب التيقن أن القراءات التراثية إنجازا يحتاج إلى تنظير وتقنين من علمائنا المعاصرين بما يفتح آفاقا في مجال القراءة والتلقي.
- ندعو إلى تفعيل علم الدلالات متعلقة بالتراكيب والألفاظ والصيغ والأبنية والسياقات وكلها آليات قرائية لا يمكن تجاهلها في تحديد مقصدية النّصوص.

10. قائمة المراجع:

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

1. أحمد بو حسن، نظرية التلقي والنقد العربي الحديث، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، النجاح، الدار البيضاء، الرباط، مطبعة النجاح، ط1، 1994م.
2. أحمد يوسف، القراءة النسقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، ج2، 2002.
3. أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفعاليات الحوار المفاهيم والاليات، مخبر السيميائيات وتحليل الخطاب، جامعة وهران ،2004م.
4. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1982م.
5. أبو إسحاق الشاطبي (ت:790هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله جراز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط5، 2001م.
6. أبوزيد نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 1996م.
7. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1996م.
8. أبو منصور بن محمد الأزهري الهروي(ت:370هـ)، تهذيب اللغة، ج:07، تح: أحمد عبد الرحمان مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
9. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:255هـ)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7 ،1998م.
10. أبو الحسن بن طباطبا محمد بن أحمد (ت:322هـ)، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2005م.
11. إدريس بن خويا، البحث الدلالي عند الأصوليين قراءة في مقصدية الخطاب الشرعي عند الشوكاني، عالم الكتب الحديثة، الجزائر، ط2، 2011 م.
12. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد(ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1993م.
13. جوناثان كولر، تر: مصطفى بيومي عبد السلام، مدخل إلى النظرية الأدبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.
14. حسين جمعة، المسار في النقد الأدبي، دراسة في نقد النقد الأدبي القديم والتناص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2001م.
15. خالد الغريب، الشعر ومستويات التلقي، سلسلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، 1999م.
16. خليفة بابكر الحسن، مناهج الأصوليين، مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015.
17. روحي البعلبكي، ينظر: المورد، قاموس عربي انجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط08، 1996م.
18. روبرت سي هولب، تر: رعد عبد الجليل، نظرية الاستقبال، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1992م.

19. السيد عبد الغفار، النص القرآني بين التفسير والتأويل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2009م.
20. طاهر سليمان حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين، دار الجميل للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2001م.
21. محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
22. محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط1، 2000م.
23. محمد بن بهادر الزركاشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
24. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1996م.
25. محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1999 م.
26. مشكور العوادي، البحث الدلالي في تفسير الميزان، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
27. هالين فرناند وشوبر فيجن فرانك وأوثان ميشيل، تر: محمد حيز البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، نظريات التلقي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1998م.
28. ياسين الايوبي، دلائل الاعجاز في علم المعاني شرح فهرسة عبد القاهر الجرجاني، المكتبة العصرية، صيدا، دط،2002.